الملخص :-

يعتبر موضوع الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحافظ لدين الله من الموضوعات المهمة وذات الأثر الكبير في تاريخ الدولة الفاطمية بفعل التحولات السياسية والدينية التي حدثت في عهد هذا الخليفة، فمن هذه التحولات التي ظهرت عندما توفي الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله دون أن يترك وريثاً للخلافة الفاطمية ولأول مرة تحدث مثل هذه المشكلة في التاريخ الفاطمي بان يموت الخليفة دون أن يترك ولداً يرثه وقد اختلف المؤرخين في ذلك فمنهم من قال أن الآمر ترك احدى نساءه حاملاً وأنها ولدت انثى ومنهم من قال بأنه رزق بولد سماه الطيب وأرسل بذلك الى اليمن الى السيدة الحرة الصليحية يبشرها بولادته، لذلك لحين أن يترتب على هذا الحمل ولداً او بنتاً تولى الحافظ لدين الله الخلافة الفاطمية كفيلاً، وبعد التأكد بان الحامل وضعت انثى تولى الحافظ الخلافة مما أدى الى حدوث تحول كبير في عقائد الدعوة الإسماعيلية والدولة الفاطمية، إذ حسب عقائد الإسماعيلية ان تكون الامامة والخلافة في الاعقاب أي من الأب الى الابن الاكبر وتولي الخليفة الحافظ يعدُ خروجاً على هذه العقائد وقد نتج عن ذلك ظهور دعوة اسماعيلية جديدة تسمى الدعوة الطيبية سميت بذلك نسبة الى الطيب ابن الآمر فقد أثر ظهور هذه الدعوة الجديدة على الوضع السياسي للدولة الفاطمية وانقسام الإسماعيلية الى حافظية وطيبية.

وقد تبنت السيدة الحرة الصليحية هذه الدعوة الجديدة في اليمن وعدت الخليفة الحافظ مغتصب للخلافة، اما التحول الآخر فهو حدوث تغير في مذهب الدولة الفاطمية من المذهب الإسماعيلي الى المذهب الامامي الاثني عشري لا سيما في عهد الوزير أبو علي احمد بن الأفضل الجمالي احد وزراء الحافظ، إذ اقدم هذا الوزير على اسقاط اسم إسماعيل بن الامام الصادق(ع) الذي ينسب اليه الخلفاء الفاطميين من الخطبة وكذلك اسم الخليفة الحافظ لدين الله وغير صيغة الآذان من الإسماعيلي الى الآذان الامامي الاثني عشري واصدر عملة جديدة تحمل اسم الامام المهدي المنتظر.

يضاف الى هذه التحولات الكبيرة والخطيرة التي مرت بها الدولة الفاطمية فقد اعترت الدولة الأزمات الاقتصادية والفتن والانقسامات في الدعوة الإسماعيلية قبل تولي الحافظ الخلافة بالإضافة الى اثر الحملات الصليبية على الدولة الفاطمية، فقد تولى الخليفة الحافظ الخلافة الفاطمية والدولة منهكة القوى انتابها الضعف فحاول ان يعيد بعض الشيء من هيبة الدولة وان يقضي على الفتن والاضطرابات وقد نجح نوعاً ما في ذلك على رأي المؤرخين فقد احسن للرعية وعاد بعض الاستقرار للدولة ولاسيما وأنه الخليفة الوحيد من بين الخلفاء

الفاطميين المتأخرين كبيراً في السن، وقد ظهرت الفتن والصراعات الداخلية وتسلط الوزراء في عهده ، وفي سبيل المحافظة على استقرار الدولة الفاطمية وبقاؤها اضطر الى ان يسم ولده عندما خرج عليه كذلك أعاد الخليفة الحافظ بعض من علاقات الدولة الفاطمية الخارجية مع بعض الدول بعد ان توقفت بسبب الاضطرابات وتسلط الوزراء وضعف الدولة وسوف نتطرق بشيء من التفصيل عن ذلك في طيات وفصول الدراسة.

وقد اقتضت الضرورة الى تقسيم هذه الدراسة الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق، إذ تضمن الفصل الأول تدهور الأوضاع السياسية للدولة الفاطمية قبل تولي الحافظ الخلافة فقد اعطينا صورة مفصلة وواضحة عن وضع الدولة الفاطمية السياسي قبل تولي الحافظ الخلافة وكيف كانت الدولة مفككة ومنهكة، وقد جاء هذا الفصل بأربعة مباحث رئيسية، تناول المبحث الأول الأزمات الاقتصادية وأثرها على الوضع السياسي للدولة الفاطمية فقد أثرت هذه الأزمات على الدولة وعلى سلطة الخليفة مما فتح المجال لمجيء سلطة الوزراء والتحكم في الدولة الفاطمية، اما المبحث الثاني فقد كرس لدراسة الصراعات الداخلية والفتن بين طوائف الجيش الفاطمي وخصص المبحث الثالث لانقسام الدعوة الإسماعيلية و أثرها على الوضع السياسي للدولة الفاطمية، اما المبحث الرابع فقد خصص لأثر الحملات الصليبية على الدولة الفاطمية.

وتناولنا في الفصل الثاني سيرة الحافظ لدين الله وتوليه الخلافة فقد جاء على مبحثين تناول المبحث الأول سيرة الحافظ لدين الله وقد بينا فيه عدة نقاط مثل اسمه ونسبه لا سيما مسألة نسب الخليفة الحافظ فقد تعمقنا بعض الشيء فيه لأن هذا الموضوع يعد ذو اهمية كبرى لاي باحث او دارس لتاريخ الدولة الفاطمية لما وقع فية من اختلاف بين المؤرخين في نسبهم والوقوف على الحقيقة من ذلك بين آراء الطاعنين والمؤيدين للنسب كذلك بينا ولادته والقابه وابناءه واسرته وصفاته اما المبحث الثاني فقد تناول تولي الحافظ الخلافة بعد أن كان كفيلاً لها.

أما الفصل الثالث تناول الأوضاع السياسية الداخلية للدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحافظ وقد جاء على أربعة مباحث اذ حصص المبحث الأول لتسلط الوزراء على الدولة الفاطمية وتحكمهم في مجريات الدولة مما دفع الخليفة الحافظ للحد من نفوذهم إذ لم يتخذ وزراء لعدة سنوات أما المبحث الثاني فتناول الصراع بين أبناء الحافظ لدين الله على ولاية العهد والوزراء فقد استمرت هذه الصراعات منذُ وفاة الوزير يانس الأرمني فقد أراد الحافظ التخلص من سطوة الوزراء فأعطى ولاية العهد والوزارة لأبناءه فتسبب بذلك في الدخول في

دوامة الصراعات والحروب والفتن ولم تنهي إلا ان طلب الحافظ من طبيبه ان يسم ابنه الأمير حسن وتناول المبحث الثالث ظهور الدعوة الطيبية وادت ال انقسام الدعوة الإسماعيلية على نفسها للمرة الثانية الى اسماعيلية حافظية في مصر واسماعيلية طيبية تنادي بإمامة الطيب ابن الآمر في اليمن وبطلان خلافة الحافظ، وتناول المبحث الرابع الأزمات الاقتصادية والفتن في عهد الخليفة الحافظ.

وخصص الفصل الرابع لدراسة العلاقات السياسية الخارجية للدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحافظ وقد جاء هذا الفصل على خمسة مباحث، إذ تناول المبحث الأول العلاقات السياسية مع بلاد الشام والسلاجقة في فترة الحروب الصليبية، إذ تناول محاولة الخليفة الحافظ من انشاء علاقات سياسية مع حكام بلاد الشام او إيجاد نوع من التعاون مع السلاجقة لمحاربة وجهاد الصليبيين اما المبحث الثاني فقد تناول العلاقات السياسية مع بلاد الحجاز فقد تناول اعلان الخطبة للخليفة الحافظ في بلاد الحجاز وقطعها عن العباسيين في عهد الأمير هاشم بن أبي فليته اما المبحث الثالث فقد تناول العلاقات السياسية مع بلاد اليمن إذ حاول الخليفة الحافظ إيجاد علاقات سياسية مع بلاد اليمن ومع اسرة غير الاسرة الصليحية التي تبنت الدعوة الطيبية ورفضت التعامل معه فتم التعامل وتكوين علاقات سياسية مع اسرة بني زريع أما المبحث الرابع فقد تناول العلاقات السياسية مع جزيرة صقلية فقد استطاع الخليفة الحافظ من ارجاع العلاقات مع الملك رجار الثاني ملك جزيرة صقلية وتبادل الرسائل معه بعد انقطاع العلاقات السياسية منذُ استقلال جزيرة صقلية من الدولة الفاطمية سنة (484هـ/109م)،أما المبحث الخامس فتناول العلاقات مع بلاد الحبشة إذ كانت بلاد الحبشة ترتبط بعلاقات اقتصادية ودينية مع مصر وما له من أثر في صفاء العلاقات السياسية بين الطرفين فقد كانت مصر ترسل البطاركة والأساقفة الى كنسية الحبشة وكانت تابعة للكنيسة في الإسكندرية اذ كان نجاشي الحبشة يطلب من الخليفة الحافظ ان يأمر البطرك في كنيسة الإسكندرية لأرسال أساقفة الى الحبشة، وهذا بدوره انعكس مع العلاقات السياسية الحسنه بين البلدين.